The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
John 11:5–35	إنجيل يوحنَّا 11: 5–35
wt_us03_0254_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 140
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]

(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]

(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

إنْ جَاءَ شَخْصٌ إليكَ وَقالَ لَكَ: **''أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ''**، فَهُناكَ احْتِمالانِ لا ثالِثَ لَهُما: الأوَّلُ هُوَ أنْ يَكونَ هَذا الرَّجُلُ يَهْذي، وَالثَّاني هُوَ أنَّهُ ابْنُ اللهِ الحَيِّ. وَفي الأحْداثِ التي نَقْرَأُ عَنْها في إنْجيلِ يُوحَنَّا، كَانَ الشَّخْصُ الذي نَطَقَ بِهَذِهِ الكَلِماتِ هُوَ يَسوعُ المَسيحُ، ابْنُ اللهِ الحَيِّ!

(مُقَدِّم البَرنامَج)

لَمَّا كانَ كَثيرونَ مِنَّا يَعيشونَ في مُجْتَمَعاتٍ مُتَحَرِّرَةٍ، مِنَ السَّهْلِ عَلَيْنا أنْ نَنْظُرَ إلى قُوَّةِ يَسوعَ المُحَرِّرَةِ كَواحِدَةٍ مِنَ المُسَلَّماتِ. لَكِنْ في حَقيقَةِ الأمْرِ أنَّ يَسوعَ المَسيحَ نَقَلَنا حَرْفِيًّا مِنَ المَوْتِ إلى الحَياة. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم'' سَوْفَ يُسَلِّطُ الرَّاعي ''تشك سميث'' الضَّوْءَ على اخْتِبارِ الخَلاصِ مِنْ خِلالِ دِراسَتِهِ لِما ذَكَرَهُ البَشيرُ يُوحَنَّا عَنْ مُعْجِزَةِ إقامَةِ لِعازَرَ مِنَ القَبْر.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاح الحادي عَشَر وَالعَدَدِ الخامِس؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]

(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

كُنَّا قَدْ قَرَأنا في إنْجيل يُوحَنَّا 11: 1 4: **''وَكَانَ إِنْسَانٌ مَرِيضًا وَهُوَ لِعَازَرُ، مِنْ بَيْتِ عَنْيَا مِنْ قَرْيَةِ مَرْيَمَ وَمَرْثَا أُخْتِهَا. وَكَانَتْ مَرْيَمُ، الَّتِي كَانَ لِعَازَرُ أَخُوهَا مَرِيضًا، هِيَ الَّتِي دَهَنَتِ الرَّبَّ بِطِيبٍ، وَمَسَحَتْ رِجْلَيْهِ بِشَعْرِهَا. فَأَرْسَلَتِ الأُخْتَانِ إِلَيْهِ قَائِلَتَيْنِ: «يَاسَيِّدُ، هُوَذَا الَّذِي تُحِبُّهُ مَرِيضٌ». فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ، قَالَ: «هذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ، بَلْ لأَجْلِ مَجْدِ اللهِ، لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللهِ بِهِ»''.**

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 5 و 6:
وَكَانَ يَسُوعُ يُحِبُّ مَرْثَا وَأُخْتَهَا وَلِعَازَرَ. فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ مَرِيضٌ مَكَثَ حِينَئِذٍ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يَوْمَيْنِ.

وَقَدْ نَتَعَجَّبُ عِنْدَما نَقْرَأُ أنَّ يَسوعَ مَكَثَ في المَوْضِعِ الذي كَانَ فيهِ يَوْمَيْن! لِذا، فَقَدْ شَعَرَ البَشيرُ يُوحَنَّا بِضَرورَةِ التَّنبيرِ على مَحَبَّةِ يَسوعَ لِهَذِهِ العَائِلَةِ. فَمَعَ أنَّ يَسوعَ مَكَثَ في المَوْضِعِ الذي كَانَ فيهِ يَوْمَيْن، فَإنَّ مَا قامَ بِهِ لَمْ يَكُنْ بِسَبَبِ نَقْصٍ مَحَبَّتِهِ لِهَذِهِ العائِلَةِ، بَلْ كَانَ لِقَصْدٍ إلٰهيٍّ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ السَّابِعِ:
ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: «لِنَذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ أَيْضًا».

أيْ إلى مِنْطَقَةِ أورُشَليم! حينئذٍ، قالَ لَهُ تلاميذُهُ في العَدَدِ الثَّامِن:
«يَا مُعَلِّمُ، الآنَ كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَنْ يَرْجُمُوكَ، وَتَذْهَبُ أَيْضًا إِلَى هُنَاكَ».

وَقَدْ أجَابَ يَسُوعُ في الأعْداد 9 11:
«أَلَيْسَتْ سَاعَاتُ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ؟ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي النَّهَارِ لاَ يَعْثُرُ لأَنَّهُ يَنْظُرُ نُورَ هذَا الْعَالَمِ، وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي اللَّيْلِ يَعْثُرُ، لأَنَّ النُّورَ لَيْسَ فِيهِ». قَالَ هذَا وَبَعْدَ ذلِكَ قَالَ لَهُمْ: «لِعَازَرُ حَبِيبُنَا قَدْ نَامَ. لكِنِّي أَذْهَبُ لأُوقِظَهُ».

إذًا، فَقَدْ تَعَجَّبَ التَّلاميذُ جِدًّا عِنْدَما سَمِعوا أنَّ يَسوعَ يَعْتَزِمُ الذَّهابَ إلى اليَهوديَّةِ! فَقَدْ حَاوَلَ اليَهودُ أنْ يَقْتُلوهُ في زِيارَتِهِ الأخيرَةِ لأورُشَليم. لِذَلِكَ، فَقَدْ رَأى التَّلاميذُ مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِهِم البَشَرِيَّةِ أنَّ ذَهابَهُ إلى هُناكَ هُوَ أشْبَهُ بالانْتِحار. أمَّا يَسوعُ فَكانَ يَعْمَلُ بِتَوْقيتِهِ الخَاصِّ. وعِنْدَما قالَ لَهُمْ إنَّ سَاعاتِ النَّهارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَة، كَانَ يَعْني بِذَلِكَ أنَّ اليَوْمَ لا يَنْتَهي قَبْلَ أنْ تَنْتَهي سَاعاتُهُ. فَساعاتُ النَّهارِ ثابِتَةٌ لا تَتَغَيَّر. ولا يُمْكِنُ لأيِّ شَيءٍ أنْ

يُؤثِّرَ على طُوْلِها. مِنْ جِهَةٍ أُخرى، إذا عَلِمَ الإنْسانُ كَيْفَ يَسْتَغِلَّ سَاعاتِ النَّهارِ، يُمْكِنُهُ أنْ يُنْجِزَ كُلَّ أعْمالِهِ وَواجِباتِهِ، وَأنْ يُتَمِّمَ مَقاصِدَ اللهِ في حَياتِهِ. وَلأنَّ يَسوعَ كَانَ يَسيرُ في طَاعَةٍ كامِلَةٍ للهِ الآبِ، لَمْ يَكُنْ هُناكَ خَطَرٌ يَتَهَدَّدُهُ مِنَ اليَهودِ قَبْلَ الأوان.

بَعْدَ ذَلِكَ، قالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ إنَّ لِعازَرَ قَدْ نَامَ، وَإنَّهُ ذاهِبٌ لإيقاظِهِ. وَقَدْ فَرِحَ التَّلاميذُ بِذَلِكَ لأنَّهُمْ ظَنُّوا أنَّ لِعازَرْ نائِمٌ كَما يَنامُ النَّاسُ عَادَةً. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في العَدَد 12:

فَقَالَ تَلاَمِيذُهُ: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كَانَ قَدْ نَامَ فَهُوَ يُشْفَى».

بِعِبارَةٍ أُخْرى، إنْ كَانَ نائِمًا، فَهَذا سَيُعَجِّلُ شِفاءَهُ لأنَّ النَّوْمَ مُهِمٌّ للمَريض!

لَكِنَّنا نَقْرَأُ في الأعْداد 13 15:

وَكَانَ يَسُوعُ يَقُولُ عَنْ مَوْتِهِ، وَهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ يَقُولُ عَنْ رُقَادِ النَّوْمِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ حِينَئِذٍ عَلاَنِيَةً: «لِعَازَرُ مَاتَ. وَأَنَا أَفْرَحُ لأَجْلِكُمْ إِنِّي لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ، لِتُؤْمِنُوا. وَلكِنْ لِنَذْهَبْ إِلَيْهِ!».

وَقَدْ أوْضَحْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ لا يُعَلِّمُ عَنْ رُقادِ النَّفْس، بَلْ عَنْ رُقادِ الجَسَد. وَقَدِ قَالَ يَسوعُ هُنا إنَّ لِعازَرَ نائِمٌ إشارَةً إلى أنَّهُ قَدْ مَات. وَكَما قالَ البَشيرُ يُوحَنَّا، فَإنَّ هَذِهِ الأُمورَ كُتِبَتْ لِكَيْ نُؤمِن بأنَّ يَسوعَ هُوَ المَسِيَّا. وَنُلاحِظُ هُنا أيْضًا أنَّ يَسوعَ يَسْتَشْهِدُ بِأعْمالِهِ لإثْباتِ لاهُوتِهِ. فَهُوَ يَقولُ لِتلاميذِهِ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 14: 11: **''صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ، وَإِلاَّ فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الأَعْمَالِ نَفْسِهَا''**. وَهُوَ يَقولُ هُنا: **''وَأَنَا أَفْرَحُ لأَجْلِكُمْ إِنِّي لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ، لِتُؤْمِنُوا''**. فَلَوْ أنَّ يَسوعَ كَانَ في بَيْتِ عَنْيا، لَشَفى لِعازَرَ مِنْ مَرَضِهِ في الحَال. وَمَعَ أنَّ تِلْكَ سَتَكونُ مُعْجِزَةً عَظيمَةً، فَقَدْ أرادَ يَسوعُ أنْ يَصْنَعَ مُعْجِزَةً أعْظَمَ لِكَيْ يَرَوْهَا وَيُؤمِنوا بِأنَّهُ هُوَ المَسِيَّا المَوْعود.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 11: 16:

فَقَالَ تُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ لِلتَّلاَمِيذِ رُفَقَائِهِ: «لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضًا لِكَيْ نَمُوتَ مَعَهُ!».

وَمِنَ الوَاضِحِ أنَّ تُوْما لَمْ يَفْهَمْ مَا جَرى! لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ للتَّلاميذ: **''لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضًا لِكَيْ نَمُوتَ مَعَهُ!''** وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ، فَقَدْ حَاوَلَ التَّلاميذُ أنْ يُحَذِّروا يَسوعَ مِنْ خُطورَةِ الذَّهابِ إلى اليَهوديَّةِ لأنَّ قَادَةَ اليَهودِ سَيُفَكِّرونَ في اغْتِيالِهِ مُجَدَّدًا. وَرُبَّما فَكَّرَ تُوما قائِلًا: ''إنْ كَانَ يَسوعُ مُصِرًّا على الذَّهابِ إلى أورُشَليمَ وَالمَوْتِ هُناكَ، فَلْنَذْهَبْ مَعَهُ وَنُلاقي المَصيرَ نَفْسَهُ''. بِعِبارَةٍ أُخرى، لِنَذْهَبْ لِمُواجَهَةِ مَصيرِنا!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 17 22:

فَلَمَّا أَتَى يَسُوعُ وَجَدَ أَنَّهُ قَدْ صَارَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ فِي الْقَبْرِ. وَكَانَتْ بَيْتُ عَنْيَا قَرِيبَةً مِنْ أُورُشَلِيمَ نَحْوَ خَمْسَ عَشْرَةَ غَلْوَةً. وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ جَاءُوا إِلَى مَرْثَا وَمَرْيَمَ لِيُعَزُّوهُمَا عَنْ أَخِيهِمَا. فَلَمَّا سَمِعَتْ مَرْثَا أَنَّ يَسُوعَ آتٍ لاَقَتْهُ، وَأَمَّا مَرْيَمُ فَاسْتَمَرَّتْ جَالِسَةً فِي الْبَيْتِ. فَقَالَتْ مَرْثَا لِيَسُوعَ: «يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هٰهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي! لكِنِّي الآنَ أَيْضًا أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللهِ يُعْطِيكَ اللهُ إِيَّاهُ».

وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليل، فَقَدْ كَانَتْ قَرْيَةُ بَيْت عَنْيا تَبْعُدُ عَنْ أُرُشَليم نَحْوَ ثَلاثَةِ كيلومِتْرات. وَعِنْدَما وَصَلَ يَسوعُ، كانَ قَدْ مَضى عَلى دَفْنِ لِعازَرَ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ. وَبِسَبَبِ مَوْقِعِ قَرْيَةِ بَيْتِ عَنْيا، كَانَ مِنَ السَّهْلِ على سُكَّانِ القَرْيَةِ أَنْ يَرَوْا الطَّريقَ التي يَسْلُكُها الزَّائِرونَ القادِمونَ إلى القَرْيَة مِنْ مَسافَةٍ بَعيدَة. لِذَلِكَ، فَقَدْ رَأوا مَجْموعَةً مِنَ الأَشْخاص القادِمين فَعَلِموا أَنَّ يَسوعَ وَتلاميذَهُ قَدْ وَصَلوا. حينئذٍ، تَرَكَتْ مَرْثا النَّاسَ الذينَ جَاءوا لِتَعْزِيَتِها هِيَ وَأُخْتِها ''مَرْثا'' بِمَوْتِ أخيهما لِعازَر، وَخَرَجَتْ لِلِقاءِ يَسوع. وَعِنْدَما الْتَقَتْ بِهِ، قالَتْ لَهُ بِنَبْرَةٍ لا تَخْلو مِنْ لَوْمٍ وَعِتاب: **''يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هٰهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي!''** لَكِنَّها عادَتْ وَتَدارَكَتْ نَفْسَها قائِلَةً: **''لكِنِّي الآنَ أَيْضًا أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللهِ يُعْطِيكَ اللهُ إِيَّاهُ''**. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ كَلامَها كَانَ يَفيضُ بالإيمان! لَكِنَّها على الأَرْجَح لَمْ تَكُنْ تَتَوَقَّعُ قِيامَةَ أخيها مِنَ المَوْتِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 11: 23 26:
قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «سَيَقُومُ أَخُوكِ». قَالَتْ لَهُ مَرْثَا: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ، فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهذَا؟»

ولا شَكَّ أَنَّهُ لا يُمْكِنُ لِلسيِّدِ المَسيح أنْ يَقولَ كَلامًا كَهَذا مَا لَمْ يَكُنْ هُوَ اللهُ الظَّاهِرُ في الجَسَد! فَهَذِهِ الكَلِماتُ قَوِيَّةٌ وَجَريئَةٌ جِدًّا، وَلا يُمْكِنُ لأيِّ إنْسانٍ أنْ يَتَفَوَّهَ بِها دُوْنَ أنْ يُتَّهَمَ بالجُنون. فَمَنْ يَجْرُؤُ أنْ يَقولَ: **''أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ''**؟ لَكِنَّ يَسوعَ تَجَرَّأَ على قَوْلِ ذَلِكَ لأنَّهُ ابْنُ اللهِ؛ أيْ لأنَّهُ اللهُ الظَّاهِرُ في الجَسَد.

وَقَدْ سَألَ يَسوعُ مَرْثا قَائِلًا: **''أَتُؤْمِنِينَ بِهذَا؟''** فَأجابَتْهُ في العَدَد 27:
«نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، الآتِي إِلَى الْعَالَمِ».

وَقَدْ رَأَيْنا في الأصْحاحِ السَّابِقِ أنَّ يَسوعَ قَالَ: **''خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي. وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ''**. وَلَعَلَّكَ تَقولُ، صَديقي المُسْتَمِع، إنَّ هَذا القَوْلَ يَتَناقَضُ مَعَ مَوْتِ لِعازَر! فَإنْ كَانَ لِعازَرُ مُؤمِنًا بالسيِّدِ المَسيح، فَقَدْ نَالَ الحَياةَ الأبديَّةَ. لَكِنَّنا نَقْرَأُ هُنا أنَّهُ مَاتَ. وَعِنْدَما تَحَدَّثَ يَسوعُ إلى مَرْثا قالَ لَها إنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِهِ فَلَنْ يَمُوتَ إلى الأبَدِ! فَهَلْ هُناكَ تَناقُضٌ بَيْنَ أقوالِ المَسيح عَنِ الحَياةِ الأبديَّةِ (مِنْ جِهَة)، وَمَوْتِ لِعازَرَ (مِنْ جِهَةٍ أُخرى)؟

لا يا صَديقي! فَلَيْسَ هُناكَ تَناقُضٌ البَتَّة. وَلِكَيْ نُزَيلَ كُلَّ غُموضٍ بِهَذا الشَّأن، لا بُدَّ مِنَ الإجابَةِ عَنِ السُّؤالِ التَّالي: ''ما الذي يَحْدُثُ للمُؤمِنِ المَسيحيِّ عِنْدَما يَموت؟''

عِنْدَما يَموتُ المُؤمِنُ المَسيحيُّ، فَإنَّ رُوْحَهُ تُفارِقُ جَسَدَهُ (الذي يَصِفُهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ بالخَيْمَةِ) وَتَذْهَبُ لِتَكونَ مَعَ الربِّ كُلَّ حِيْن. فَكَما أنَّ الخَيْمَةَ مَكانٌ للسُّكْنى المُؤقَّتَةِ، فَإنَّ أجْسادَنا خَيْمَةٌ تَسْكُنُ فيها أرْواحُنا مُؤقَّتًا.

فَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ البَدْوَ يَسْكُنونَ في خِيامٍ حَتَّى وَقْتِنا هَذا. فَهُمْ يَبْحَثونَ عَنْ مَناطِقَ يَتَوافَرُ فيها الكَلأُ وَالمَاءُ للمَواشي. وَعِنْدَما لا يَعودُ هُناكَ كَلأٌ أوْ مَاءٌ في ذَلِكَ المَكان، فَإنَّهُمْ يَأخُذونَ خِيامَهُمْ وَيَرْتَحِلونَ إلى مَوْضِعٍ آخَر.

وَعلى نَحْوٍ مُشابِهٍ، فَقَدْ أعَدَّ اللهُ الخالِقُ أجسادًا جَديدَةً لَنا تُلائِمُ الحَياةَ في السَّماء. وَسَوْفَ تَكونُ هَذِهِ هِيَ الأجْسادُ التي سَنَحْيا بِها إلى أبَدِ الآبِدين. وَهِيَ أجْسادٌ لا تَشيخُ، وَلا تَمْرَضُ، وَلا تَموتُ، وَلا تَتَألَّمُ، وَلا تُصابُ بالعَدْوى وَالجَراثيم، وَلا تَتْعَبُ، وَلا تَخُوْرُ في مُنْتَصَفِ الطَّريق. فَهِيَ أجْسادٌ مُمَجَّدَةٌ أعَدَّها اللهُ لِحَياتِنا الأبديَّةِ.

أمَّا الآن، فَإنَّنا نَعيشُ في أجْسادِنا الحَالِيَّةِ المُعَدَّةُ للعَيْشِ على الأرْض. لَكِنْ هُناكَ أجْسادًا أُخرى سَنَحْصُلُ عَلَيْها لاحِقًا لِتُلائِمَ الحَياةَ في السَّماء. فَلا يُمْكِنُنا أنْ نَدْخُلَ السَّماءَ بأجْسادِنا هَذِهِ. وَلَعَلَّ هَذا يُذَكِّرُنا بالشَّرْنَقَةِ التي تَصيرُ فَراشَةً في نِهايَةِ المَطاف. فَالفَراشَةُ تَضَعُ بَيْضًا. وَعِنْدَما تَفْقِسُ البَيْضَةُ فَإنَّها تَصيرُ يَرَقَةً أوْ يَسْرُوعًا. وَعِنْدَما يَكْتَمِلُ نُمُوُّ اليَسْروعِ، فَإنَّهُ يَلْتَصِقُ بِشَجَرَةٍ مَا أوْ مَكانٍ مَا وَيَبْدَأُ بِغَزْلِ شَرْنَقَةٍ حَريريَّةٍ حَوْلَ نَفْسِهِ. وَعِنْدَما يَكْتَمِلُ تَحَوُّلُ اليَسْروعِ إلى فَراشَةٍ داخِلَ الشَّرْنَقَةِ، فَإنَّ الفَراشَةَ تُفْرِزُ سائِلًا يُخَلِّصُها مِنْ غِلافِ الشَّرْنَقَة. ثُمَّ يَنْتَفِخُ صَدْرُ الفَراشَةِ الكَامِلَةِ النُّمُوِّ لِيَكْسِرَ غِلافَ الشَّرْنَقَةِ. وَبَعْدَ خُروجِ رَأسِ الفَراشَةِ وَصَدْرِها مِنَ الغِلافِ، فَإنَّها تَدْفَعُ أرْجُلَها إلى خَارِجِ الغِلافِ، وَتَسْحَبُ بَقِيَّةَ جِسْمَها إلى الخَارِجِ وَتَطير!

وكَما أنَّ الشَّرْنَقَةَ تَتَحَوَّلُ إلى فَراشَةٍ، فَإنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُخْبِرُنا أنَّنا سَنَتَغَيَّر! فَنَحْنُ نَعيشُ الآنَ في عالَمٍ مُمْتَلِئٍ فَسادًا وَشَرًّا وَخَطِيَّةً. وَنَحْنُ نُشاهِدُ في كُلِّ يَوْمٍ الأذى، وَالألَمَ، والخَطْفَ، وَالتَّدميرَ، وَالخَرابَ، وَالحَرْبَ. وَكَمْ نَتَمَنَّى أحْيانًا أنْ نَتَمَكَّنَ مِنَ الطَّيَرانِ كَالفَراشَةِ عَلَّنا نَذْهَبُ إلى مَكانٍ نَجِدُ فيهِ الرَّاحَةَ وَالأمان. وَفي الحَقيقَةِ أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُخْبِرُنا أنَّنا سَنَتَغَيَّرُ **''في لَحْظَةٍ، في طَرْفَةِ عَيْنٍ!''** فالرَّسولُ بولُسُ يَتَحَدَّثُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كُورِنثوس 15: 42 44 عَنْ أجْسادِ القِيامَةِ فَيَقولُ: **''هكَذَا أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ: يُزْرَعُ فِي فَسَادٍ وَيُقَامُ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ. يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ وَيُقَامُ فِي قُوَّةٍ. يُزْرَعُ جِسْمًا حَيَوَانِيًّا وَيُقَامُ جِسْمًا رُوحَانِيًّا. يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ''**. ثُمَّ يُتابِعُ قائِلًا في الأعداد 50 53: **''فَأَقُولُ هذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ: إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لاَ يَقْدِرَانِ أَنْ يَرِثَا مَلَكُوتَ اللهِ، وَلاَ يَرِثُ الْفَسَادُ عَدَمَ الْفَسَادِ. هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا، وَلكِنَّنَا كُلُّنَا نَتَغَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ، فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ. لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَبُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ''**. وَهَذا يَعْني أنَّ المؤمِنَ الذي يَقولُ عَنْهُ النَّاسُ إنَّهُ مَاتَ، هُوَ في حَقيقَةِ الأمْرِ لَمْ يَمُتْ. فَمَعَ أنَّ جَسَدَهُ رَقَدَ في التُّرابِ، فَإنَّ رُوحَهُ قَدْ فارَقَتْ جَسَدَهُ وَذَهَبَتْ لِتَكونَ مَعَ الربِّ إلى أبَدِ الآبِدين. وَفي يَوْمٍ مَا، سَيُعْطينا الربُّ أجْسادًا جَديدَةً تُلائِمُ الحَياةَ في السَّماءِ. وَهَذِهِ الأجْسادُ سَتَكونُ شَبيهَةً بِالجَسَدِ الذي قامَ بِهِ الربُّ يَسوعُ مِنَ الأمواتِ. وَحينئذٍ، يُمْكِنُنا أنْ نَقولَ مَعَ دَاوُد: **''وَأَسْكُنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مَدَى الأَيَّامِ''**.

إذًا، فَقَدْ قالَ يَسوعُ: **''خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي. وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ''**. وَقَدْ قالَ أيْضًا: **''أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ''**. لِذَلِكَ، فَإنَّ المُؤمِنَ لا يَموتُ، بَلْ يَتَغَيَّرُ مِنْ حَالٍ إلى أُخرى أفْضَل؛ وَمِنْ حَياةٍ مُؤقَتَةٍ على الأرْضِ إلى حَياةٍ أبديَّةٍ في السَّماءِ. وَقَدْ سَألَ يَسوعُ مَرْثا: **''أَتُؤْمِنِينَ بِهَذَا؟''** فَأجابَتْهُ قائِلَةً في العَدَد 27: **''نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، الآتِي إِلَى الْعَالَمِ''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 11: 28 32:

وَلَمَّا قَالَتْ هذَا مَضَتْ وَدَعَتْ مَرْيَمَ أُخْتَهَا سِرًّا، قَائِلَةً: «الْمُعَلِّمُ قَدْ حَضَرَ، وَهُوَ يَدْعُوكِ». أَمَّا تِلْكَ فَلَمَّا سَمِعَتْ قَامَتْ سَرِيعًا وَجَاءَتْ إِلَيْهِ. وَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ قَدْ جَاءَ إِلَى الْقَرْيَةِ، بَلْ كَانَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي لاَقَتْهُ فِيهِ مَرْثَا. ثُمَّ إِنَّ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهَا فِي الْبَيْتِ يُعَزُّونَهَا، لَمَّا رَأَوْا مَرْيَمَ قَامَتْ عَاجِلاً وَخَرَجَتْ، تَبِعُوهَا قَائِلِينَ: «إِنَّهَا تَذْهَبُ إِلَى الْقَبْرِ لِتَبْكِيَ هُنَاكَ». فَمَرْيَمُ لَمَّا أَتَتْ إِلَى حَيْثُ كَانَ يَسُوعُ وَرَأَتْهُ، خَرَّتْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَائِلَةً لَهُ: «يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ ههُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي!».

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ تَلَقَّى اللَّوْمَ ثانِيَةً مِنَ الأُخْتِ الأُخرى على مَوْتِ لِعازَر! فَقَبْلَ قَليل، قالَتْ لَهُ مَرْثا: **''يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هٰهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي!''**. وَها هِيَ مَرْيَمُ تُعيدُ الكَلِماتِ نَفْسَها عَلى مَسْمَعِهِ قائِلَةً: **''يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هٰهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي!''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 33 35:

فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ تَبْكِي، وَالْيَهُودُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهَا يَبْكُونَ، انْزَعَجَ بِالرُّوحِ وَاضْطَرَبَ، وَقَالَ: «أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟» قَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ، تَعَالَ وَانْظُرْ». بَكَى يَسُوعُ.

فَقَدْ أدْرَكَ يَسوعُ الأَلَمَ وَالحُزْنَ الذي كَانَ يَعْتَصِرُ قَلْبَ الأُخْتَيْنِ: مَرْيَم وَمَرْثا. أجَلْ يا صَديقي! لَقَدْ انْزَعَجَ يَسوعُ بالرُّوحِ وَاضْطَرَبْ عِنْدَما رَأى مُعاناةَ الإنْسانِ. وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ يَسوعَ ''بَكى!'' وَيا لَهُ مِنْ مَشْهَدٍ مُؤثِّرٍ حَقًّا! فَهُوَ يَكْشِفُ لَنا حَقيقَةً مُهِمَّةً جِدًّا عَنْ قَلْبِ الربِّ يَسوعَ المَسيح.

وَهُناكَ مَنْ يَقولونَ إنَّ يَسوعَ بَكى لأنَّ صَديقَهُ لِعازَرَ قَدْ مَات. لَكِنَّ هَذا التَّفْسيرَ غَيْرُ صَحيح. فَقَدْ كَانَ يَسوعُ يَعْلَمُ أنَّ لِعازَرَ قَدْ مَاتَ، وَأنَّهُ سَيُقيمُهُ مِنَ المَوْتِ بَعْدَ دَقائِقَ مَعْدوداتٍ! فَقَدْ قَرَأنا أنَّهُ قَالَ لِتلاميذِهِ: **''هٰذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ، بَلْ لأَجْلِ مَجْدِ اللهِ، لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللهِ بِهِ''**. وَقَدْ قالَ أيْضًا لَهُمْ: **''لِعَازَرُ حَبِيبُنَا قَدْ نَامَ. لكِنِّي أَذْهَبُ لأُوقِظَهُ''**. لِذا، فَهُوَ لَمْ يَبْكِ لأنَّ لِعازَرَ مَاتَ، بَلْ بَكى عِنْدَما رَأى آلامَ البَشَرِيَّةِ، وَعِنْدَما رَأى حُزْنَ مَرْيَمَ وَمَرْثا على مَوْتِ أخيهما لِعازَر. فَقَدْ بَكى لِبُكائِهما. وَهَذا هُوَ مَا يَقولُهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ عَنْ يَسوعَ إذْ نَقْرَأُ في الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين 2: 17 و 18 أنَّ يَسوعَ: **''كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيمًا، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِينًا فِي مَا للهِ حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ. لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ''**. آمين!

[الخاتمة]

(مُقَدِّم البرنامج)

يُخْبِرُنا سِفْرُ إشَعْياء أنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ رَجُلُ أوْجاعٍ وَمُخْتَبِرُ الحَزَن. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَعْرِفُ حَقيقَةَ مَشاعِرِنا عِنْدَما نَتَأَلَّمُ. وَكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فَإنَّ قَلْبَ الربَّ يَسوعَ يَنْفَطِرُ عَلَيْنا عِنْدَما نَتَأَلَّم. وَهَذا هُوَ العَطْفُ الذي يَنْبَغي لَنا نَحْنُ أيْضًا أنْ نُظْهِرَهُ مِنْ نَحْوِ الأشخاص المُتَأَلِّمينَ مِنْ حَوْلِنا.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' دِراسَتَهُ وَتَأَمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا مُرَكِّزًا على قِيامةِ لِعازَرَ مِنَ المَوْت. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ تَكونَ يَدُ اللهِ عَلى حَياتِكَ، وَأنْ يَحْفَظَكَ، وَيُرْشِدَكَ، وَيَمْنَحَكَ القُوَّةَ التي تَحْتاجُ إليها للصُّمودِ في وَجْهِ التَّحَدِّياتِ في هَذا الأسْبوع. وَصلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ يَفْتَحَ الربُّ ذِهْنَكَ وَقَلْبَكَ لِكُلِّ مَا يُريدُ الرُّوحُ القُدُسُ أنْ يُعَلِّمَكَ إيَّاه عَنِ البِرِّ وَالحَقّ. وَلْتَكُنْ بَرَكَةُ الربِّ عليْكَ، وَعلى كُلِّ مَا تَصْنَع وَتَفْعَل لِكَيْ تَسْلُكَ مَعَهُ بإيْمانٍ أعْظَم، وَبِشَرِكَةٍ أعْمَق. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!